السبت في ١١-٣-١٩٧٨ . لا احد كان يفكر ان هذا اليوم سيكون يوما غير عادي ، وحدهم الذين سكنت دير ياسين ذاكرتهم كانوا يفكرون .

كل شيء كان هادئا ، المصطافون والمتنزهون يقضون اوقاتا ممتعة . فحكومة اسرائيل قوية ، تطارد « المخربين » وتقصف مخيمات الفلسطينيين ، بعيدا عنهم . لا مكان للفلسطينيين . فالسادات يزور القدس طالبا « السلام » واثار حزب تشرين تبخرت في الهواء ، فلا شيء يخيف .

كل شيء كان هادئا وعاديا جدا ، والامور تسير على خير ما يرام . بيغن سيسافر غدا الى واشنطن بطحبة وزير خارجيته . وفانس يتابع زيارته للولايات المتحدة ، ويعقد صفقات جديدة من الاسلحة الاميركية لاسرائيل . والسادات قابع في استراحته يبحث عن جرعة حياة « لمبادرته » التي تكاد تموت من الجفاف .

كل شيء عادي ، وكل شيء هادىء . حسابات السياسة ومعادلات الكبار ، تمضي دون عوائق ... لا شيء ينذر بالخطر ، ولماذا الخوف ، وممن الخوف ؟ وفجأة تنطلق الرصاصات ... وفجأة تنطلق تفاصيل جديدة عن دير ياسين . ويتذكر بيغن المصطلحات التي تربى عليها : « ارهاب ، سفلة ، قتلة » الخ .

دير ياسين لم تمت ، واستحضار دير ياسين الجريمة ، يجعل الانسان يفقد اعصابه ، ويجعل التفكير في الانتقام امرا لا بد منه . وحدهم المقاتلون الفلسطينيون كانوا اكبر من الجريمة ، واكبر من فظاعتها ، وحدهم قالوا ، اننا نتذكر ، لنعيد ترتيب الامور من جديد ، ليس بالارهاب ، ولكن بالقتال . والحرب هي الحرب ، كما يقول السياسة الكبار في لندن وواشنطن ، وكما يقول بيغن . والحرب دائما لها ضحاياها . بيغن عنده الطائرات يقصف بها المخيمات والتجمعات السكنية . فهل هذه هي الحرب ؟

الشعب الفلسطيني لا يملك الطائرات ليدمر وليقتل على طريقة السياسة الكبار . الشعب الفلسطيني مقاتلوه ، ومناضلوه ... في الضفة الغربية يرشقون الدبابات بالحجارة ، ويقاومون الرصاص النهمر بأطارات الكاوتشوك المحترقة . هل هذه هي الحرب ؟ من يملك الدبابة والطائرة ، فمعه القانون ، يقتل ويدمر كما يشاء ... اما الذين يقاتلون من اجل وطنهم ، فالقانون ضدهم ، ونضالهم ارهاب !! اي عدالة واي قانون ؟

صحيفة اميركية لم تسمع ان هناك اطفالا عربا تحصدهم يوميا الطائرات الاسرائيلية ، وانه منذ يومين اجتاح سائق شاحنة عسكرية اسرائيلية جمعا من النساء والاطفال في مخيم عسكر بنابلس عربا من حجارة الاطفال ، فقتل طفلين وجرح اربعة آخرين . واعتبر الاطفال مذنبين والسائق بريئا . هذه الصحيفة ذرفت كل الدموع وجندت كل كلمات الرثاء ، لقتل امراة كانت تتنزه على الشاطىء على حد قولها . كانت على الشاطىء لانها كانت تستمتع الى زقزقة العصافير فاصابتها رصاصات القتلة . تأسف لقتل هذه المراة ، ولكن من يأسف لمقتل اطفال فلسطين ، واطفال لبنان ، واطفال مدرسة بحر البقر في مصر ؟

كان كل شيء هادئا ، وعاديا جدا ، بشكل يبعث على الملل . وفجأة ... تتغير الصورة ، وتبدأ فصول جديدة ... لم يدخلها الساسة الكبار في حساباتهم ومعادلاتهم .

هل من تفاصيل ؟

تبدو التفاصيل هنا مشوشة ، وغير دقيقة . ويبدو ان الاهداف السياسية تسقط بعض